ISSN :2783-512X

مجله پژوهش در
آموزش زبان و ادبیات عرب

مجله پژوهش در آموزش زبان و ادبیات عرب

دوره چهارم، شماره پنجم، پاییز ۱۴۰۱

المقابل اللغوی المعاصر لما انفرد به القرآن الکریم

(الجذور المبدوءة بحرف الخاء أنموذجاً)

❁ **أسعد عباس کاظم المیاحی**[۱]

الملخّص

يتعرض هذا البحث للجذور القرآنية المبدوءة بحرف الخاء وما طرأ عليها من تطور لغوي؛ إذ وجدت أنّ بعض هذه الجذور لم تذكره كتب اللغات الساميّة، وكأنها غير مستعملة فيها، أو أنّ الباحثين لم يتوصلوا إلى شيء منها، فلم يصل إلينا شيء منها، ووجدت من جانب آخر أنّ بعض هذه الجذور القرآنيّة اندثر استعمالها أو تغيّر معناها في الاستعمال اللغوي المعاصر. وقد عكفت في هذا البحث على جمع تلك الجذور ودراستها وتفصيل القول فيها، فصرت أعرض لها باقتضاب، وذكرت – متبعاً المنهجين التأريخي والوصفي التحليلي – ما لم يرد ذكره في اللغات السامية، وكذلك ما أهملته العربية المعاصرة بسبب تغيير المعنى أو اندثار الاستعمال، معتمداً على ما جاءت به الكتب المتخصصة في هذا المضمار. وقد اعتمدت في ذكرها وتتبعها على أبرز معجمات اللغات السامية القرآنية، ک (القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، د.خالد إسماعيل علي، ۲۰۰۹) و (معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، حازم علي كمال الدين، ۲۰۰۸) و (قاموس الفعل العبري، ربحي كمال، عربي–عربي، ۱۹۷۵) و (قاموس اللغة الأكدية – العربية، د. علي ياسين الجبوري، ۲۰۰۹).

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الجذور المبدوءة بحرف الخاء، اللغات السامية، الاستعمال اللغوي المعاصر.

[۱] دکترای تخصصی، استادیار، جامعۀ واسط–العراق، asaadabbaas@gmail.com

تاریخ ارسال ۱۴۰۰/۰۹/۲۹ تاریخ پذیرش ۱۴۰۱/۰۸/۱۰

المقدّمة

حين شرّفني الله تعالى بالعمل ضمن فريق معجم العميد اللغوي التاريخي لألفاظ القرآن الكريم الذي تبنّته العتبة العباسيّة المقدسة في كربلاء العراق، أوكلت إلي مهمّة إنجاز الجذور المبدوءة بحرف الخاء، وقد وجدت أنّ بعض هذه الجذور لم تذكره كتب اللغات الساميّة، وكأنها غير مستعملة فيها، أو أنّ الباحثين لم يتوصلوا إلى شيء منها، فلم يصل إلينا شيء منها، ووجدت من جانب آخر أنّ بعض هذه الجذور القرآنيّة اندثر استعمالها أو تغيّر معناها في الاستعمال اللغوي المعاصر.

وقد عكفت في هذا البحث على جمع تلك الجذور ودراستها وتفصيل القول فيها، فصرت أعرض لها باقتضاب، وذكرت – متبعاً المنهجين التأريخي والوصفي التحليلي – ما لم يرد ذكره في اللغات السامية، وكذلك ما أهملته العربية المعاصرة بسبب تغيير لمعناه أو اندثار لاستعماله، معتمداً على ما جاءت به الكتب المتخصصة في هذا المضمار، وفيما يأتي عرض مفصّل لتلك الجذور.

أولاً: الجذور القرآنية المبدوءة بحرف الخاء:

عدد الجذور القرآنية المبدوءة بحرف الخاء (٧٢) اثنان وسبعون جذرًا، تبدأ بالجذر (خبأ) وتنتهي بالجذر (خيم)، وهي:

(خبأ، خبب، خبت، خبث، خبر، خبز، خبط، خبل، خبو، ختر، ختم، خدد، خدع، خدن، خذل، خرب، خرج، خردل، خرر، خرص، خرطوم، خرق، خزن، خزي، خسأ، خسر، خسف، خشب، خشع، خشي، خصص، خصف، خصم، خضد، خضر، خضع، خطأ، خطب، خطط، خطف، خطو، خفت، خفض، خفف، خفي، خلد، خلص، خلط، خلع، خلف، خلق، خلل، خلو، خمد، خمر، خمس، خمط، خنزير، خنس، خنق، خور، خوض، خوف، خول، خون، خوي، خيب، خير، خيط، خيل، خيم).

وقد بان لي أن من بين هذه الجذور ما بقي مستعملاً منذ العصور السامية وحتى يومنا هذا، وقد يطرأ عليه بعض التطور في استعماله ودلالاته، ومنه ما لم يرد لاستعماله ذكراً في كتب اللغات السامية، ومنه ما اندثر أو تطوّر أو تغيّر في الاستعمال المعاصر كما سنرى، وهذه الجذور متاحة ومتوافرة في كتب كثيرة من أبرزها: (معجم ألفاظ القرآن الكريم) و (المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته) و (موسوعة ألفاظ القرآن الكريم).

ثانياً: الجذور القرآنية التي لم تُذكر في كتب اللغات السامية:

بعض الجذور القرآنية المبدوءة بحرف الخاء لم تذكرها مصادر اللغات السامية، ويبلغ عددها (١٨) ثمانية عشر جذرًا، اعتمدت في ذكرها وتتبعها على أبرز معجمات اللغات السامية، ك (القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، د.خالد إسماعيل علي، ٢٠٠٩) و (معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، حازم علي كمال الدين، ٢٠٠٨) و (قاموس الفعل العبري، ربحي كمال، عربي–عربي، ١٩٧٥) و (قاموس اللغة الأكدية – العربية، د. علي ياسين الجبوري، ٢٠٠٩)، فلم أجد لها ذكراً إلا في (القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم)، ولست أدّعي أنّها غير موجودة أصلاً، بل إنّي أزعم أنّها من الممكن أن تكون مستعملة في وقتها، ولكنّ العلماء لم يتوصلوا إلى إيجادها في المدونات الآثارية التي بين أيديهم، أو أنّها لم ترد في إحدى تلك المدونات.

وقد ذكرتها بتصرّف بالطريقة الآتية (علي، ٢٠٠٩: ١٤٣ – ١٦٣):

خبث: المعنى العام: الفساد ومجازه.

خدن: المعنى العام: الصاحب والصديق.

خذل: المعنى العام: التخلي عن الشيء.

خزي: المعنى العام: الهوان.

خسأ: المعنى العام: التعب والانحطاط.

خسف: المعنى العام: الجفاف والخراب.

خشب: المعنى العام: اليابس من العيدان والشجر.

خصف: المعنى العام: التغطية.

خصم: المعنى العام: التنازع.

خضد: المعنى العام: القطع.

خضع: المعنى العام: اللين والاستسلام.

خفت: المعنى العام: خفض الصوت.

خفف: المعنى العام: قلّة الوزن.

خلع: المعنى العام: النزع والكشف.

خمد: المعنى العام: الفتور والسكون.

خنس: المعنى العام: الاختفاء مع الحركة.

خوف: المعنى العام: الخشية.

خون: المعنى العام: نقض العهد والأمانة.

ثالثاً: الجذور القرآنية التي تطوّر استعمالها من السامية إلى اللغة العربية المعاصرة:

وهذه الجذور القرآنية بقيت مستعملة منذ العصور السامية، وعصر ما قبل الإسلام، واستعملها القرآن الكريم بمعاني عدّة لكل لفظة، وهذه الجذور هي:

(خبأ، خبب، خبت، خبر، خبز، خبط، خبل، خبو، ختر، ختم، خدد، خدع، خرب، خرج، خردل، خرر، خرص، خرطوم، خرق، خزن، خسر، خشع، خشي، خصص، خضر، خطأ، خطب، خطط، خطف، خطو، خفض، خفي، خلد، خلص، خلط، خلف، خلق، خلل، خلو، خمر، خمس، خمط، خنزير، خنق، خور، خوص، خول، خوي، خيب، خير، خيط، خيل، خيم).

ونحن هنا لا نذكر تطورها كلها بغية الاختصار وعدم الإطالة، ولكننا سنذكر نموذجاً واحداً منها فقط، وهو الجذر (ختم)، فالتطور اللغوي الذي مرّ به هذا الجذر كان يسير سيراً متواصلاً؛ إذ إنّه بدأ مسيرته من اللغات السامية، بمعانٍ قليلة، ثم استحدثت له معاني عدّة في الاستعمال القرآني، وتواصل تفرعها واستحداثها بعد القرآن الكريم، حتى إذا وصلنا إلى العصر الحديث وجدناه متطوراً إلى استعمالات عصرية كثيرة تمثل ديدن اللغات عامة، واللغة العربية على وجه الخصوص، غير أننا وجدنا أيضاً أنّ كثيرًا من الاستعمالات اللغوية والدلالات المختلفة قد اختفت، وباتت أمراً منسياً – إن صح التعبير – لعدم استعمالها في هذا العصر، ولاكتفاء مستعملي اللغة بغيرها، وكان تطوره على النحو الآتي (المياحي، ۲۰۲۱: ٣٦ – ٣٩) و (علي، ۲۰۰۹: ١٤٣– ١٦٣):

أولاً: في اللغات السامية كانت بمعنى: ختم وأنهى، والأرض المزروعة، وخاتم، وخَتْم

ثانياً: وجاءت في عربية ما قبل الإسلام بمعنى: الذي تختم به الرسائل، والطابع تُطبع به أوعية الطعام أو الشراب وتختم، الخَلَق الذي يُتختم به.

ثالثاً: أما القرآن الكريم فقد استعملها كما يأتي:

١. ختم: غاية الإنكار ومنتهاه، وطبع، وربط ومنع وأسكت، وَسَمَ، شهد، أقفل.

٢. خاتم: خاتم الأنبياء، ونبوّة الأنبياء خُتِمت بالنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

٣. ختام: آخر الشيء، وآخر شربة تفوح منها رائحة المسك، والمسك يقوم مقام الخاتم في الختم على الشراب.

٤. مختوم: محمي ومطبوع عليه.

رابعاً: وبعد الإسلام استعملت بمعاني عدّة من أبرزها:

١. خَتَمَ: أنهى، وفُصُوصُ مفاصِلِ الْخَيْل، أغلق الكتاب باستعمال النقش، طبع، وأَفْواهُ خَلايَا النَّحْلِ، وعاقبة الشيء وآخِره ونهايته.

٢. الخَاتَمُ والخَاتِمُ: هو من أسماء نبينا (صلوات الله عليه وآله وسلم)، والحَلَق الذي يُتختم به، والقصيدة، والطِّينُ الذي يُخْتَم به على الكتاب، والخمرة، والغطاء، وإثارة الأرضُ بالبَذْر حتى يَصيرَ الْبَذْرُ تحتها.

٣. ختامه: مِزَاجُهُ، وخِلْطُهُ.

٤. تختم: تعمم، ويُنسي، ويربط.

٥. اختم: سيطر، أو حافظ.

٦. ختمي: حسبي.

٧. مختوم: مصون غير ممسوس.

خامساً: وقد استعملتها عربيتنا المعاصرة استعمالات عدّة أخذت من القديم، وأضافت عليه، وكان من أبرز استعمالاتها ما يأتي:

١. خُتَم أتمّه وأنهاه.

٢. الخاتَم: من أسماء النبيّ محمد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)

٣. الختم، والأختام: النقش أو العلامة المميّزة.

٤. ختَم على الطَّعام والشَّراب: غطّى فوّهة إنائه وأغلقها

٥. ختَم على فمه: منعه من الكلام.

٦. الختم: الربط والمنع.

٧. تختَّم: لبس الخاتَم.

٨. خاتِمة: عاقبة كلّ شيء وآخِرته ونهايته.

٩. خَتْمة: إنهاء قراءة القرآن الكريم بالكامل.

١٠. انختم الجرح، أنسد والتحم والتأم.

١١. الختم: البكارة.

١٢. خاتم القفا، نقرة القفا.

١٣. ختم الشيء: رسمه (المياحي، ٢٠٢١: ٣٦ – ٣٩) و (علي، ٢٠٠٩: ١٤٣– ١٦٣).

رابعاً: الجذور القرآنية التي انفرد بها القرآن الكريم ومقابلها اللغوي المعاصر:

مما استعمله القرآن الكريم ألفاظاً بقيت محصورة في مدار القرآن الكريم، ولم تأخذ طريقها للتداول اللغوي المعاصر؛ وذلك وهذه الجذور هي: (خبو، وخبت، وختر، وخدن، وخصف، وخضد، وخمص)، وكا

١. خبو، وهو الجذر خبأ نفسه: ومعناه العام: انطفاء النار، وجاء في الأكدية (خَ ب و) بمعنى: لان، واعتدل (علي، ٢٠٠٩: ١٤٥)، وقد ورد في الحبشية والعبرية بمعنى: أخفى؛ وفي الأكدية خ ب و: خبّأ، خ ا بُ و: خابية، جرّة؛ وفي العبرية والآرامية ح ب أ: اختبأ؛ وفي السريانية حُ و ب ي ا: ظلام؛ وفي المندائية هـ ب أ: أخفى؛ وفي السبئية خ ب أ: أخفى وخبّأ؛ وفي الحبشية حَ بْ أَ: غاب. (كمال الدين، ٢٠٠٨: ١٥٧) و (علي، ٢٠٠٩: ١٤٣)

والخبء في اللغة: ستر الشيء (ابن فارس، ٢٠٠٨: خبأ)، والمخبوء، وهو ما أحاط به غيره حتى منع من إدراكه، وهو كل ما غاب عن الإدراك (ابن منظور، ٢٠٠٤: خبأ)، وخَبايا الأَرض: حَراثُة الأَرضِ للزراعة، قال النبي محمد: اطْلُبوا الرِّزقَ في خَبايا الأَرض. (ابن منظور، ٢٠٠٤: خبأ)، والخَبِيءَ: المخْبُوء في الأَرض من النبات، في حديث عائشةَ (٥٨ هـ): ولَفَظَت خَبِيئَها، أَي ما كان مَخْبُوءاً فيها من النبات

تعني الأَرض. (ابن منظور، ٢٠٠٤: خبأ)، وخبّأ: غيّب، قال الإمام علي (عليه السلام) (٤١ ه): مَاقَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ طُوبَى لَهُ إِلَّا وَقَدْ خَبَّأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْء. (ابن أبي الحديد، ١٩٦٧: ٩/ ١٧٨)

وقد استعملت الخبء في القرآن الكريم بمعنى الخفي من الأمور، وهو من خَبَأتُ الشيء، واللفظة تعمّ كلّ ما خفي من الأمور (الثعلبي، ٢٠٠٢: ٤/ ٢٤٩). فخبء السماء: مطرها، وغيبها، وخبء الأرض: نباتها، وغيبها أيضاً، قال تعالى: [أَلا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ([النمل/٢٥] (الفرّاء، ١٩٨٣: ٢/ ٢٩١) (الطوسي،١٩٩٥: ٨/ ٨٩)

ويبدو أن هذه اللفظة هي مما قل استعماله أو ندر في زماننا هذا؛ إذ إننا لا نجد من يستعملها إلا نادراً، فإذا أردنا أن نتداول المعنى القرآني فإننا نقول: غيب السموات والأرض، أو المخفي من الأمور، أو ما شاكل ذلك، وحين نعود إلى المعجمات الحديثة لا نراها تذكر المعاني الحديثة لها، إنما تذكر ما ورد في المعجم العربي القديم، وقد تذكر دلالتها القرآنية، ولا تعرج على دلالتها في العربية المعاصرة. (عمر، ٢٠٠٩:١/ ٦٠٤) و (مجمع اللغة العربية، ٢٠١١: خبأ).

٢. خبت: ومعناها العام: الإخضاع والسلب وما يحمل عليهما، وجاءت في الأكدية (خَ ب ا تَ) بمعنى: سلب، ذهب في الأرض، ساحَ، وفي الأوجاريتية (خ ب ت): سلب، أي أخضع (علي، ٢٠٠٩: ١٤٣).

والخَبْتُ في المعجم العربي: الخشوع (ابن فارس، ٢٠٠٨: خبت)، والخبت: المفازة التي لا نبات بها (ابن فارس، ٢٠٠٨: خبت)، والخبت عربيّة محضة و جمعه خبوت وهو ما اتّسع من بطون الأرض واطمئن منها، ومنه المخبت من الناس، الذي أخبت الى ربّه واط مأنّ إليه، والخَبيتُ من الأشياء: الحقير الرديء (الفراهيدي، ٢٠٠٣: خبت) و (الأزهري، ١٩٦٤: خبت) و (الزمخشري، ٢٠١٠: خبت).

أما في القرآن الكريم فقد استعملت بصيغ عدة هي: أخبتوا، وفتخبت، ومخبتين، وكانت أبرز معانيها الخشوع والإخلاص، فـ (أخبتوا) في قوله جل وعلا: [إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ([هود ٢٣]، جاءت بمعنى سكن وخشع وأخلص. (ابن عباس، ١٩٩٢:١/ ٢٣٤) و (مصطفوي، ١٤١٦: ٣/ ٩)، أما (خبت) فهي بمعنى: سَكَنَتْ وانطفأت، وذلك في قول الله تبارك وتعالى: [وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ المُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ([الإسراء ٩٧]. (المجلسي، ٢٠١٧: ٨/ ٢٩١)، ووظف القرآن الكريم لفظة (المخبتين) بمعنى: المطمئنين، أي: المطمئنون بالإيمان والخشوع، قال تعالى: [وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ المُخْبِتِينَ ([الحج ٣٤]. (المخزومي، ١٩٨٩: ٢/ ٤٢٥) و (الزّجّاج، ٢٠٠٤: ٣/ ٤٢٧)، أما (تخبت) فمعناها: تخضع وتخشع وتخلص قلوبهم وتذعن بالتصديق والإقرار بما جاء فيه، قال تعالى: [وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ([الحج ٥٤] (مصطفوي، ١٤١٦: ٣/ ١١ – ١٢)، (الطبري، ١٩٦٨: ١٧/ ٣٣٨).

وهذه اللفظة هي مما لم يستعمله العرب المعاصرون في حديثهم، فإذا أرادوا أن يستعملوا دلالة المعنى الذي جاء في التوظيف القرآني ذكروا المعاني المقابلة لما ورد في القرآن الكريم، فيقولون: سكن وخشع وتواضع وخضع، أو (المؤمن المطيع المتواضع) وبحسب ما يقتضيه سياق الاستعمال في العربية المعاصرة (عمر، ٢٠٠٩:١/ ٦١٢، ٦٩٤) و (مجمع اللغة العربية، ٢٠١١: خبت).

٣. ختر: ومعناها العام: الخرق وما يحمل عليه، ووردت في الأكدية خ ت ا رُ بمعنى: خفق، ضرب (صقر بجناحه)؛ وفي العبرية ح ت ر: ثقب، خرق (بيتا) (علي، ٢٠٠٩: ١٤٥).

والختر في اللغة: الغدر، يقال ختره فهو ختّار (الجوهري، ٢٠١١: ختر)، والختر: يدلّ على توان و فتور، يقال تختّر الرجل في مشية و ذلك أن يمشي مشية الكسلان، (ابن فارس، ٢٠٠٨: ختر). والختر: أسوء الغدر. وهو كالخدد، وهو ما يأخذك من شرب الدواء والسم ونحو ذلك حين تضعف (الأزهري، ١٩٦٤: ختر).

أما في القرآن الكريم فقد استعملت بمعنى: أقبح الغدر وأشدُّه، وقيل أسوء الغدر، وأتمّ الغدر وأبلغه، والختّار: يعني الغدّار بالعهد الذي يغدر بعهده أقبح الغدر، وهو صاحب ختل وختر، أي: غدر، قال الله عز وجل: [وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ([لقمان: ٣٢]. (الطوسي، ١٩٩٥: ٨/ ٢٧٧)

وهذه اللفظة هي مما انفرد به القرآن الكريم في التوظيف الدلالي للألفاظ، وليس من استعمالها في عربيتنا المعاصرة من شيء؛ فحينما نريد أن نتكلم عن الغدر – أشده وأقلُّه – في المستويين اللغويين (الفصحى والعامية) فإننا لا نستعمل إلا كلمة غدر أو إحدى اشتقاقاتها مثل (غدار لختار)، وعند البحث في المعجمات المعاصرة لم نجد لها استعمالاً ولا ذكراً. (عمر، ٢٠٠٩:١/ ٦٠٤) و (مجمع اللغة العربية، ٢٠١١: ختر) و (رضا، ١٩٥٨: ختر) و (معلوف، ١٩٠٨: ختر).

٤. خدن: الخدن في اللغة: أصل واحد يدل على المصاحبة، فالخدن: الصاحب، وكذلك هو الصديق في السرّ و الجمع أخدان. (المصباح المنير: خدن، والصحاح: خدن). الخدن والخدين: الّذى يخادنك أي يكون معك في كلّ أمر ظاهر وباطن (الأزهري، ١٩٦٤: خدن).

ومعناها العام: الصاحب والصديق، ولم ترد هذه اللفظة في كتب الساميات، وقيل إنّ العربية اختصت بهذه الكلمة (علي، ٢٠٠٩: ١٤٥).

والأخدان في التعبير القرآني بمعنى: الأصدقاء والأخلاء في السرّ، قال الله تعالى ذكره: [وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ...) [النساء/٢٥)]، ومعنى (ولا متخذات أخدان)، أي: لا يكون لها خليل يزني بها في السر، فالزواني كنّ في الجاهلية في العرب المعلنات في الزنا، والمتخذات الأخدان: اللواتي حبسن أنفسهن على الخليل والصديق للفجور بها سرًّا دون الاعلان بذلك. (ابن عباس، ١٩٩٢: ١/ ٨٧)

ولم نجد ما جاء القرآن الكريم في الاستعمال المعاصر، فإذا أردنا أن نذكر الصاحب أو الخليل أو الصديق في حديثنا (الفصيح والعامي) فإننا لا نستعمل (خدن) للتعبير عن ذلك، بل إننا نذكر تلك الألفاظ صراحة، فبدل أن نقول (متخذات اخدان) نقول (عندها صاحب أو صديق) والمعجمات الحديثة شاهدة على ذلك. (عمر، ٢٠٠٩:١/ ٦٠٤) و (مجمع اللغة العربية، ٢٠١١: خدن) و (رضا، ١٩٥٨: خدن) و (معلوف، ١٩٠٨: خدن).

٥. خصف: لم ترد هذه اللفظة في كتب الساميات، وقيل إنّ العربية اختصت بهذه الكلمة (علي، ٢٠٠٩: ١٥١)، ومعناها العام: التغطية، فالخصف في اللغة: أصل واحد يدلّ على اجتماع شيء إلى شيء، فالخصف :خصف النعل، وهو أن يطبّق عليها مثلها (ابن فارس، ٢٠٠٨: خصف)، والخصيف: النعل ذات الطراق و كلّ طراق منها خصفة. (الجوهري،٢٠١١: خصف) و (ابن منظور، ٢٠٠٤: خصف)

وفي القرآن الكريم جاءت بمعانٍ عدّة، فيخصف بمعنى: يلزق، وذلك في قول الله تعالى: (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ) [الأعراف/٢٢]، وقوله: (فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى [طه/١٢١]، يلزقان على عوراتهما. (ابن عباس، ١٩٩٢: ١/ ١٦٣)، أي وأخذا يغطيان عوراتهما، وذكر بعض المفسرين أنها بمعنى يرقع (المخزومي، ١٩٨٩: ٢/ ٤٢٥).

وحينما نتتبع هذه اللفظة في الاستعمال اللغوي المعاصر لا نجد لها ذكراً، فهي غائبة من قواميسهم، فالمتكلمون إذا أرادوا المعنى المعجمي فإنهم لا يقولون خصف أو إحدى اشتقاقاتها، بل إنهم يستعملون الالفاظ المناسبة للواقع الحضاري؛ فالنعل أو الحذاء لا يخصف الان بل (يصنع) و (يخاط) و (يرقع) وما شابه ذلك. (عمر، ٢٠٠٩:١/ ٦٠٤) و (مجمع اللغة العربية، ٢٠١١: خصف) و (رضا، ١٩٥٨: خصف) و (معلوف، ١٩٠٨: خصف).

٦. خضد: ومعناها العام: القطع، ولم ترد هذه اللفظة في كتب الساميات، وقيل إنّ العربية اختصت بهذه الكلمة (علي، ٢٠٠٩: ١٥٢).

والخضد :أصل واحد مطّرد، وهو يدلّ على تثنّ في شيء ليّن، يقال انخضد العود انخضادا: إذا تثنّى من غير كسر و خضدته: ثنّيته. و ربّما زادوا في المعنى فقالوا خضدت الشجرة إذا كسرت شوكتها و نبات خضيد، وهو الريّان الناعم الّذى يتثنّى للينه. (ابن فارس، ٢٠٠٨:

خصف) و (الأزهري، ١٩٦٤: خصف) و (ابن منظور، ٢٠٠٤: خصف)، والظاهر أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو رفع التصلّب و الخشونة على سبيل الانعطاف و التثنّي و الانحناء و هذا المعنى يصدق على تثنّي العود و استرخاء الشجر و رفع خشونة الشوك و تصلّبه و ما تكسّر و تراكم من العيدان و كسر العود إذا لم تبنه. (مصطفوي، ١٤١٦: ٣/ ٨٢)

أما في القرآن الكريم فإن المخضود: الموقّر الّذي لا شوك له، قال تعالى: (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ)[الواقعة/٢٨](ابن عباس، ١٩٩٢: ٢/ ٦٣)، وفُسِّرت بمعنى المقطوع (غريب القرآن، ابن قتيبة) و (الزّجّاج، ٢٠٠٤: ٥/ ١١٢)، أو عطف العود اللين فمن ههنا قيل لا شوك فيه، لأن الغالب على الرطب اللين أنه لاشوك له. (الطوسي، ١٩٩٥: ٩/ ٣٨٢)

ولو تتبعنا الاستعمال اليومي المعاصر (الفصيح والعامي) نجد أن هذه اللفظة قد هُجرت تماماً، ولا يذكر معناها إلا بألفاظ أخرى تتناسب مع دلالاتها، مثل (ازال وقطع)، فبدلاً أن يقال: (خضد شوكة العدو) يقال: (كسر شوكة العدو) و (قطع شأفته)، ويقال: (أزال شوك الصبار) بدلاً من (خضد شوكه). (عمر، ٢٠٠٩:١/ ٦٦٤) و (المعجم مجمع اللغة العربية، ٢٠١١: خصف) و (رضا، ١٩٥٨: خصف) و (معلوف، ١٩٠٨: خصف).

٧. خمص: ومعناها العام: الإتلاف والضغط، ووردت في الأكدية خَ مِ ا صَ بمعنى: مزَّق (ثوباً)، سلب، سلخ، وفي العبرية ح م ص: ظلم، اضطهد، وفي السريانية ح م ص، ا ت حَ مَّ ص: حَجِلَ، استحييَ، وفي المندائية هـ م ص: ظلم، اضطهد، وفي السبئية خ م ص: أتلف (نقشاً) (علي، ٢٠٠٩: ١٦٠).

وخمص في المعجم العربي أصل واحد يدلّ على الضمر والتظامن، ويدلُّ على نحو من التقعّر والميل إلى الداخل، فالخميص الضامر البطن، وامرأة خمصانة: دقيقة الخصر، ويقال لباطن القدم الأخمص، والمخمصة: المجاعة، لأنّ الجائع ضامر البطن (ابن فارس، ٢٠٠٨: خمص) و (الأزهري، ١٩٦٤: خمص) و (ابن منظور، ٢٠٠٤: خمص) و (مصطفوي، ١٤١٦: ٣/ ١٤٨)

وخمص الجرح: سكن ورمه، والأخمص ما دخل من باطن القدم فلم يصب الأرض، ورجل خمصان، والخمصة: الجوعة، والخميصة: كساء أسود مربع له علمان، (الصحاح اللغة: خمص)، وهذا الكساء المعلم المطرّز بطراز من أطرافه كأنّ وسطه قد حصل له التقعّر (مصطفوي، ١٤١٦: ٣/ ١٤٨).

وفي استعمال القرآن الكريم، نجد أن المخمصة: مجاعة وجهد شديد أصابه من الجوع، قال تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [المائدة/٣]. (الطبري، ١٩٦٨: ٩/ ٥٣٤)، وحين بحثنا عن هذه اللفظة في لغتنا اليومية وفي معجماتنا الحديثة لم نجد لها استعمالاً إلا في بعض أشعار الفصحاء المعاصرين، واستعملت مكانها لفظة (المجاعة). (رضا، ١٩٥٨: ٢١٦ و (معلوف، ١٩٠٨: ١٨٢) و (عمر، ٢٠٠٩: ١/ ٦٠٥).

الخاتمة

من جميل صنع القرآن الكريم أنّه حافظ على اللغة العربية، فضلاً عن مساعدته الباحثين في دراساتهم اللغوية، فهو يعد ميدان الدراسة الثرّ الأكبر، فتناولوا اللغة في النص القرآني الكريم من مختلف جوانبها، سيما تطور استعمالاتها وتغيّر دلالاتها.

وقد كشف هذا البحث عن أنّ هناك ألفاظاً قرآنية مبدوءة جذورها اللغوية بحرف الخاء لم تذكرها كتب اللغات الساميّة؛ إذ لم يصل إلينا شيء منها، ووجدنا أنّ بعضها بقي مستعملاً منذ العصور السامية وحتى يومنا هذا، وبعضها الآخر اندثر استعمالها أو تغيّر معناها في الاستعمال اللغوي المعاصر، وبعضها تفرّد القرآن الكريم باستعمالها، حتى أن عربيتنا المعاصرة لم تستعملها، واكتفت باستعمال مقابلها اللغوي المعاصر، وهذا أمر يعدّ من بديهيات التطور اللغوي الطبيعي للغات الحية.

المصادر

- القرآن الكريم.
- ابن أبي الحديد، ١٩٦٧: شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ابن عباس، ١٩٩٢: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمع: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ابن فارس، أحمد (٣٩٥ هـ)، ٢٠٠٨: معجم مقاييس اللغة، اعتنى به: محمد عوض مرعب، فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)، ٢٠٠٤: لسان العرب، ط ٣، دار المعرفة، القاهرة، مصر.
- الأزهري، محمد بن أحمد، ١٩٦٤: تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر.
- الثعلبي، القرآن الإمام أبي محمد بن عاشور (٤٢٧ هـ)، ٢٠٠٢: تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان.
- الجبوري، علي ياسين، ٢٠٠٩: قاموس اللغة الأكدية – العربية، منشورات هيئة أبوظبي للثقافة والتراث.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، ٢٠١١: الصحاح في اللغة (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دارالعلم للملايين، بيروت، لبنان.
- حمودي، هادي حسن،٢٠١١: موسوعة ألفاظ القرآن الكريم، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
- رضا، الشيخ أحمد، ١٩٥٨: معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- الزبيّدي، محمد مرتضى، ٢٠٠٤: تاج العروس من جواهر القاموس، ط ٣، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- الزّجّاج، أبو إسحاق ابراهيم بن السّرّيّ، (ت ٣١١ هـ)، ٢٠٠٤: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبدة شلبي، دار الحديث، القاهرة، مصر.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، ٢٠١٠: أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (٣١٠ هـ)، ١٩٦٨: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: محمود محمد شاكر، مراجعة: أحمد محمد شاكر، ط ٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر.
- الطوسي، محمد بن الحسن (٤٦٠ هـ)، ١٩٩٥: التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- علي، خالد إسماعيل، ٢٠٠٩: القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، ط ١، دار المتقين للثقافة والطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- عمر، أحمد مختار، ٢٠٠٨: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، ط ١، مؤسسة سطور المعرفة للطباعة والنشر، الرياض، السعودية.
- عمر، أحمد مختار، ٢٠٠٩: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (٢٠٧ هـ)، ٢٠١٦: معاني القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٧٥ هـ)، ٢٠٠٣: العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ال
- كمال الدين، حازم علي، ٢٠٠٨: معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.
- مجمع اللغة العربية، ١٩٨٨: معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، (مجموعة مؤلفين)، مصر.
- مجمع اللغة العربية، ٢٠١١: المعجم الوسيط، ٢٠١١، ط ٥، مكتبة الشروق الدولية، مصر.

- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١ هـ)،٢٠١٧: بحار الأنوار، شبكة الفكر، بيروت.
- المخزومي، مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي (ت ١٠٤ هـ)، ١٩٨٩: تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، ط ١، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر.
- المصطفوي، حسن، ١٣٩٣ هـ: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط ١، مركز نشر اثار العلامة المصطفوي، طهران، إيران.
- معلوف، لويس، ١٩٠٨: المنجد في اللغة، دار المشرق، بيروت، لبنان.
- مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠ هـ)، ٢٠٠٢: تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط ١، دار إحياء التراث، بيروت.

المياحي، أسعد عباس كاظم، ٢٠٢١: الاستعمال اللغوي للجذر (ختم)، مقاربة لسانية، بحث منشور في مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد ٤، العدد ٤٣.

Contemporary linguistic contrast to what the Holy Qur’an is unique to
(roots beginning with the letter kha as an example)

Abstract:
This research focuses on the Qur'anic origins beginning with the letter kha ((خand the subsequent language development. As I discovered that numerous of these roots were not included in publications on Semitic languages، either because they were not used in them or because they were not discovered by academics، none of them reached us. After collecting and studying those roots and detailing what they say، I briefly introduced them in this research، and I mentioned what was not mentioned in Semitic languages، as well as what contemporary Arabic overlooked due to changes in meaning or disappearance of use، depending on what was written in specialized books in this field. It cited and quoted from the most authoritative dictionaries of the Qur'anic Semitic languages، including (The Comparative Dictionary of the Noble Qur'an، Dr. Khaled Ismail Ali، 2009)، the (Dictionary of the Arabic Language's High Common Vocabulary، Hazem Ali Kamal Al-Din، 2008)، the (Dictionary of the Hebrew Verb، Ribhi Kamal، Arabic-Arabic، 1975). And (Dr. Ali Yassin Al-2009 Jubouri's dictionary of the Akkadian-Arabic language).

Keywords: the Noble Qur’an, roots beginning with the letter kha, Semitic languages, contemporary linguistic usage.